

الخدوي السيسي بين عاصمتين

افتنن الخديوي إسماعيل بالعاصمة باريس. سار بين معالمها مشدوهاً إلى عمرانها الحديث أثناء تلقيه جانباً من تعليمة فيها. وحين أراد بناء عاصمته الجديدة، «القاهرة الإسماعيلية» أو «القاهرة الخديوية»، استقدم مصمّمها جورج هوسمان ليجعل مركز الحكم الجديد في مصر «قطعة من أوروبا» أو «باريس الشرق».
أما عمران الخديوي السيسي فينّجه إلى الشرق، لا إلى الشمال، فقد قضى الرجل فترة مهمة من حياته الوظيفية ملحقاً عسكرياً بالبعثة الدبلوماسية المصرية في الملكة السعودية. وفي الشرق الخليجي يقبع حلفاؤه وداعموه السياسيون والاقتصاديون. ومن وحى العمران النيوليبيرالي الخليجي الصحراوي في الجزيرة العربية، يتّجه السيسي إلى تأسيس مركز حكم جديد يعكس كثيراً من الدلالات السوسولوجية والسياسية والأمنية. أما علاقته بالعاصمة الحالية فستدخل في طور جديد.

لا يمكن فهم حكم السيسي بمدخل علوم النظم السياسية، حيث توزيع الصلاحيات الدستورية بين السلطات، وتنظيم العلاقات بين أجنحة السلطة، كما بين السلطة والمأرضة، واليات تداول السلطة، وغير ذلك من ديناميات سياسية حداثيّة. يبدو أن حكم السيسي ينتمي في كثير من جوانبه للقرون الوسطى بامتياز، حيث الاستيلاء على السلطة بالقوة / العنف وترسيخ الوجود فيها بمذبحة سياسية/ جثائية ضد الغريم الرئيسي. وعلى ضوء ذلك، يمكن التعرّف على العقليّة الأمنيّة العسكرية التي لا تتوزّع عن استخدام كلمة «الحرب» في سياق الصراع السياسي، وهي كلمة لا تعترّ فقط عن المعالجة الأمنيّة الضيقة للتحديات الاجتماعيّة والسياسيّة واللجوء إلى البروباغاندا التغيويّة، بل إنها تشير أيضاً إلى ما هو أخطر من ذلك، إلى ولع قائنها باختييار «أرض المعركة»، التي يكون موقعه فيها أقرب للانتصار.

عاصمة خليجية مضادة لرحف الجماهير

اختر موقّع العاصمة الجديدة إلى الشرق من القاهرة في طريق السويس، ويقع بعد حي «القاهرة الجديدة» (التحجّض الخامس) وحي «مدينتي»، وفي حين أنشئ الأخير قبل سنوات عدة كمشروع استثماري زخم يعقد بالغ الأهمية بين الحكومة وبين أحد كبار رجال الأعمال المرتبطين بأسرة مبارك، فإن حي «القاهرة الجديدة» وتجنّماته السكنية قد تمّ التخطيط له حكومياً منذ عقود، إلا أنه لم يعترّ فعلياً إلا خلال العقد الأخير، حيث مُهدت الطرق ووضّفت الشوارع، وأدّخت المرافق، وبيّنت المدارس والجامعات الأجنبيّة، وشيّدت الفنادق الفاخرة. أما «مدينتي» فهو «الكومباوند» الأشهر والأكثر عزيمة وتأميناً. ويتأّصل علاقة التّجّع الخامس و«مدينتي» بحركة الناس في الشوارع والواصلات، يمكننا التنبؤُ بالنتجّم المرعاني الذي ستكون عليه العاصمة الجديدة... في عاصمة صحراوية مرتعفة من سطح البحر، ذات هواء أنقى وأضج من العاصمة الحاليّة، واسعة الشوارع، يقتصر الانتقال فيها على الإطارات الهوائية حصراً، فلا سكك حديدية ولا مجال فيها للمشي. يريد السيسي مركز حكم يسهل إغراق الطرق المؤدية إليه وقت الحاجة، إما بقطع الطريق الأسفلتي أو بتعطيل أول سيارتين لتراكم زواءهما حشود الزاحفين المحتملين. أما حركة العاصمة المصرية فهو مستبغذ وغير عملي بعيداً بنهذه المسافة عن الكثافة السكانية، فأي مسيرة تلك التي ستترك طرف المدينة الشرقي تقطع عشرين كيلومتراً في الصحراء حتى تصل إلى مركز الحديوي الجديد؟ قديماً، استغرقت القاهرة الطاطمية قرناً من الزمان، حتى

تحوّلت من مركز حكم وإدارة إلى عاصمة سكنية بعد تدهور أحوال مدينتيّ «الفسطاط» و«القطائع». أما عاصمة السيسي، الذي ترعرع في القاهرة الطاطمية، فيكفيه منها أن تظلّ مركز حكم نخبوي لعقد أو عقدين من الزمان. من المستبغذ أن تُنقل الدواوين الحكوميّة بالكامل إلى العاصمة الجديدة، ففي ذلك عبء اقتصادي غير مرغوب، واخلل في البنية الاجتماعيّة النخبوية المرجوة. لذلك، يغلب الظن أن الصفوف القيادية العليا فقط من الساسة وستخذّي القرار هي التي ستنتقل إلى «كومباوند» الحكم الجديد، مع ضرورة دستورية بنقل بعض الحكام العليا، وهامش من العمالة المعاونة ومقضي الخدمات. أما الإدارة الأمنيّة للعاصمة الجديدة فهي تتحدّث عن نفسها بلا حاجة لشرح طويل. فالوقّع في تأمين من زحف الجماهير السلمي، والأسواق المحتملة ستكون مرتكزات للتحصين ضد العدوان المسلح. والشوارع الفسيحة هي الساحة المثاليّة لآلة البطش، فلن نسمع عن اعتصام أمام مقر رئاسة الوزراء، ولا احتجاجات وأزارات مرتبط بإنتاج الأقاليم. يتسلّق عمراننا على خلاء يبدأ من 2015، فإن الخيال لا يحتاج كثيراً من الإبداع لاستشراف وسائل المراقبة التي ستغطي كل شبر فيها. في البحرين، أبدع الاستبداد العربي التفتاقاً عمرانياً على مناطق الاحتجاج، فتم إلغاء ميدان اللؤلؤة وتحويله إلى تقاطع مروري، كما أقيمت الجسور فوق المناطق الشعبيّة. وفي العاصمة المصرية الجديدة، يتسلّق العمران الاستبدادي وإصلاً ما بدأه جومر الصقلي، قائد جيوش المزمّ لدين الله الطاطمي، بما انتهى إليه «درع الجزيرة»، ليصنّع مزيجاً من العزلة والتحصين والتخطيط الضاد لحراك الجماهير.

15 | 1

مراجعة من ثلاثة نصوص: «في عصر التحرر الوطني، صعود الفكر والممارسة الإقتصاديّين الفلسملينيين وسقوطهما». هنا: «الطريق من بيروت إلى القدس يمر بواشنطن». ومصر: الأغنياء يريحون مجدداً.

العودة الى «الصحوات» في العراق المنكوب، أو البحث في الدفاتر العتيقة. وشباب غزة المهاجر يموت مقتولا، غرقاً في البحر أثناء الرحيل، وفي «الزاوية الحمراء» بورترية لـ«الفكر الإصلاحي».

حي «الإتحاد الأورويي» في حلب: لماذا أُنِيتِم إلى هنا؟ لأننا لم نستطع البقاء هناك! وفي «بألف كلمة» صور من هناة العيش في اليمن.. رغم كل شيء.



(تصوير وائل سعد)

.. وعاصمةٌ «أنتيكا» للعجائز الأثرياء

بالتوازي مع نقل مركز الحكم، فإن القاهرة الإسماعيلية والتوفيقيّة هما الكنز الذي ينتظر النيوليبيرالية المصرية الجديدة في خلخلة التكتاف السكاني في بعض المناطق، وربما ستولد فرص عمل جديدة تُحدّث حراكاً اقتصادياً محدوداً، ولعلها ستكون فرصة لإحياء التراث العماري المغمور تحت ركام الاستهلاك الكثيف المزعج. لكن يمكن تشبيه الفارق بين عاصمة الخديوي إسماعيل وعاصمة الخديوي السيسي بالفارق بين باريس وديي. لم يقترف إسماعيل خطيئة بونايرت الثالث، الذي أسس باريس الحديثة على أنقاض باريس القديمة، بل أنشأ قاهرته الخديوية في مكان جديد، محل مستنقعات الأزبكية التي كان التسيّل يفيض فيها موسمياً قبل التحكّم النهائي في مساره الحالي. على الرغم من ذلك، لم تنفصل قاهرة إسماعيل عن قاهرة القرون الوسطى، فلم يكن هناك سور عازل، ولا فاصل من الخلاء بين أحياء السيدة زينب والخليفة والقلعة وبين حي عابدين حيث أقام الخديوي قصره ومركز حكمه الجديد، كذلك لم يكن بين ميدان العتبة وبين الجامع الأزهر وحي الحسين سوى رمية حجر. بل إن البرز ما أمر إسماعيل ببنائه كان وصلاً بين القديم والحديث بشوارع مستقيمة تحفها العمارات على الطراز الأورويي. أما عاصمة السيسي فلن تكون - غالباً - سوى قلاع خليجية مغزولة مكيفة الهواء، شديدة صفار الرمال، شديدة سواد الأسفلت، مركباتها فاخرة، وألوانها فاققة، كثيرة السلال الكهربية، جدرانها من الزجاج العاكس، وأرضياتها من الرخام الأملس، حيرانة بين وادي النيل وبين ساحل خليج السويس، فلا هي نهرية ولا بحرية.



هذه أخبار يدعم بعضها بعضا في اتجاه واحد لصياغة الإنسان ذي البعد الواحد: القاتل باسم الجهاد. ليس لدي ما أضيفه لأنّي صرت واقفاً بأن وزارة الداخلية هي أفضل من يفهم ما يجري. يبدو أن البوليس وحده في ميدان المواجهة، لا أثر للأحزاب والمجتمع المدني وراي المثقفين. لا بدليل من «الحل الأمني» هنا والآن. ولا وقت للنقاش والأيدي على الزناد... يبدو أن عدد المرات التي أطلقت فيها الشرطة الغربية الرصاص في 2014 يفوق كل تاريخها، لكن هل يكفي الحل الأمني لصد التشنّد والإرهاب؟

لا. هنا يأتي دور الفن، دور السينما. إننا توسع خيال المتفرجين للقبول بالتعدّد والإختلاف، وما منغّ المتشددين للصور والموسيقى والمناهلن إلا خوفاً من شعب خيال خصب. في مصر، عرف برنامج الرقصة كتحدياً مأدبياً، فعشرات الملايين شاهدوا واستمتعوا، وأرقام يتويّوب لا تحصى. لكن يضع ملأ من الفقهاء يعارضون الرقص ويفرضون موقفهم، لأن السيسي ملزم بدفع ثمن دعم السلفين له ضد الإخوان. ومن نتائج هذا الثمن، خلق الفن والثقافة وترك الساحة فارغة ليملاها المتشددون، ومصر تفقد الركب من جديد، ولن يحقق البوليس نصراً على التدين التعبوي الذي يأكل الأخضر واليابس... في 1980 بلغ عدد مرثدي قاعات السينما في المغرب 45 مليون شخص، أي أكثر من ضعف عدد السكان. حينها لم يعرف المغرب تشدداً مثل اليوم، الفن يجعل العقول منفتحة، يوفر للناس بدائل، يمنحهم أفاقاً. وهذا ربح لا يقاس لا بالدولار ولا بالدرهم.

بالنسبة لرجل العلاقات العامة، لا حاجة لاستدلال. فهو يعرف أن السينما والثقافة والإعلام مهمة رهيبية لتقديم صورة مشرفة للبلد. من كان سمع بقطر أو عرف موقعه قبل قناة الجزيرة... كثيرون من الغاربة يظنون لبنان أكبر بلد في العالم العربي. كل الكتب جاءت من لبنان، كل المجلات جاءت من لبنان، كل المطربين جاؤوا من بيروت، بينما المغرب في الظل، خاصة أن المغاربة ضفاف في العلاقات العامة ولا يعرفون تسويق بلدهم. وعندما تأتي فرصة لذلك يكثر النواح بحجج منقبة.

وفي المغرب صور أورسن ويلز والفريد هتشوك وتوم كروز ونيكول كيدمان وراسل كراو وريدي سكوت... وفي 2013 شاركت الأقاليم المغربية في 140 مهرجانا دوليا. شخصيا، تحدثت في مهرجان مراكش إلى عباس كياروستاي ودارين أرونوفسكي وإمير كوستويكا... لقد نحتت السينما انطلاقة جديدة لحياتي، تجاوزت فكرة الاحترا وصرت متفانلا.

محمد بنغريز

كاتب وسينمائي من المغرب

نهلة الشعال

باحث في علم الاجتماع السياسي – من مصر



شياطان ليس أوحَدٌ

المشكلة ليست في «داعش» وأمّاله، بشاعة هؤلاء يكاد يكون عليها إجماع.. بل لكان تأمل لولا أن جرى إيصال الناس إلى أقصى البؤس المادي والمعنوي، والشعور بالضيق اليوم وبانسداد أفق الغد. وبأنهم بإزاء سلطات فاسدة ومتجبرة. ذلك ما يترك لداعش وأمّاله فرصة لحيازة بعض الجاذبية في بعض البيئات، وهي نفسها جاذبية هشّة وقابلة للاضمحلال لولا العدم الذي يقابلها.

ولكن الأمر اليوم وصل إلى مستويات أكثر فداحة. فها يتهبّأ له التحالف الدولي لضرب الإرهاب سيحفر داعش من جهة، وسيضفي مزيداً من الجاذبية على الحالة برمتها. علاوة على وعده المنطقة بكل أهلهما بالدخول في سنوات من الحرب الطاحنة، وهو ما لم يكن ممكناً إنجازه لولا التهويل المردوس الذي مورس، والذي جعل داعش الشيطان الرجيم الأوحَد، فازاحت سائر الشياطين.. بل ها هي تتحالف «لسحق الشر». لم ينقض يوم من أيام الشهر الجاري من دون اجتماع دولي، تارة في القاهرة وجدة وطورا في باريس وويلز، وقريبا في البحرين... يخطط القوم للحرب، من دون أن يطرحوا السؤال عن كيفية وصول الموقف إلى هذه النقطة، بل هو يعامل كترف وتضييع وقت، وليس بوصفه الأساس.. حتى للنجاح في الحرب العتيقة.

يبدو السيناريو اليوم مكروراً، بدأ قبل ضرب البرجين في نيويورك بكثير، في تحالف انعقد عام 1990 بحجة إخراج صدام حسين من الكويت. حينها لم يُسأل: ولكن كيف دخل الكويت؟، وجرى بسرعة كتم الشبهات التي حامت حول الظروف ومحو ظلالها. فلا وقت، والهمة الداهية هي إخراجها منها. وما تلا معروف، وهو لم يتوقف لحظة مذاك. أم تعود إلى أبعد من ذلك، إلى عريضة اسمها إسرائيل وظلم صاف لحق ويلحق بالفلسطينيين، وإبادة مستديمة... أم نتقدم ونستحضر كيف جرى استنفار متعدد الجهات الأوداد لحقن الإنتفاضات المتدلعة قبل ثلاث سنوات ونيف، والتي بدا انها تنصدي للتغيير بعكس هوجات الجوع السالفة عليها التي كانت تعريفاً انفجارات غضب يائس؟ قتل الأمل والحلم، واستنكر أصلا ظهور مثل هذه الطموحات، بوصفها خطأ لا يعترف، وجرى تأديب الناس التجريئين على ارتكابها، وهو ما لم ينته فصلا بعد. «الهمة عاجلة» إذا، وهي غدت موضع اجتماع/إجماع مترهلين ومتهافتين، يصنعون منها رداءً لبطولات كاذبة، والأخطر أنها عقيمة.

ملف

في عصر التحرر الوطني..

صعود الفكر والممارسة الاقتصاديين الفلسطينيين وسقوطهما

الطريق من بيروت إلى القدس يمرّ بواشنطن (I)

العام 1982، عشية تفتيح أوصل الجهاز العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية وما يرتبط به من بنى مدنية وعسكرية في لبنان، لم يتوانَ حتى الودودين من نقاد أداثها عن وصفها، بأنها كانت «دولة داخل الدولة». كانت إدارة منظمة التحرير الفلسطينية، إلى حين خروجها إلى جميع أنحاء العالم العربي نتيجة الاجتياح الإسرائيلي للبنان، قد قاسمت الدولة اللبنانية السيادة على رقعة كبيرة من البلد طيلة معظم العقد السابق، وأقامت مؤسسات شعبية بالذولة. ولا عجب، إذ كانت قد سبقت إلى أداء تحقيق أهداف بناء الدولة «الوطنية»، ولو في منافي مخيمات اللاجئين في لبنان. ومنذ أن دخلت لبنان في أوائل سبعينيات القرن العشرين هاربة من «أيلول الأسود» الذي واجهته في الأردن، أقامت المنظمة حضوراً عسكرياً – أمنياً وسياسياً كثيفاً في أرجاء الخيّمات وفي معظم جنوب البلاد وشرقه وشماله. وإلى جانب فتح، لم يأت العام 1982 حتى كان قد ترنّخ نظام محكم من الخدمات الاجتماعية اللدنية (صحة وتعليماً ورعاية اجتماعية)، وحراكاً شعبياً مجتمعياً وحزبياً، ونقابات ومشاريع إنتاج صناعي وتسويقاً، كما جلبت المنظمة أيضاً، خصوصاً فصلها الأساسي حرضة فتح، مئات ملايين الدولارات من المساعدات الرسمية العربية والضرائب التي جُمعت باسمها من فلسطينيين يعملون في دول الخليج، كما كانت تدير شبكات مالية سرية لدعم الكفاح المسلح في لبنان والعالم.

«بروفاً» تغيرت وجهتها

على الرغم من الهزيمة العسكرية والسياسية التي سُئبت بها الحركة الوطنية الفلسطينية في لبنان في نهاية المطاف، بدا هذا المشهد المؤسسي الواسع للحظة تاريخية كأنه «قابلية الحياة» كطليعية لمشروع الدولة الوطنية في فلسطين الحرة المقبلة التي كانت لا تزال مجرد ومضة في أعين الخططين الفلسطينيين. كانت مؤسسة صامد التابعة لفتح هي المؤسسة الصناعية الفلسطينية الرائدة في لبنان في ذلك الحين، وقد أقيمت لتُنْتج منظمة التحرير والسوق الفلسطينية الأوسع. وبحسب رؤية رئيس منظمة التحرير الفلسطينية آنذاك ياسر عرفات، فإنّ «صامد تجسّد تطاعات تتجاوز الأهداف الأصلية المحدّدة لها، فهي مدرسة لسماقتلين – العمال، وبنية لتأهيل أبناء الشهداء، وقاعدة صناعية لتثقيلم، وهذا كله يشكل جوهر الاقتصاد الفلسطيني المستقلّ والقطاع العام الفلسطيني المتحرّز من البيروقراطية والمفعم بالهزيمة وروح العقد، وقّعت السلطة الفلسطينية مع إسرائيل في باريس اتفاقية خاصة بالسياسة الاقتصادية ضمن اتفاق حكم ذاتي محدود، أجهضت خطط إقامة اقتصاد فلسطيني وإمكاناته وأعلت من شأن اقتصاد «السوق الحرة» الذي وُضع تماشياً مع روح العولة وحرية التجارة. لقد مرّ أكثر من ثلاثين عاماً على إحالة «جمهورية الفاكهاني» إلى مجزء فصل آخر من فصول الصراع الأهلي اللبناني الطويل وتنقّل حركة الاقتصاد الفلسطينية من مقلٍ إلى آخر. وخُفّض «القطاع العام» الفلسطيني الذي نودي به إلى صندوق استثمار برأسمال 1.5 مليار دولار تعمل كشركة محدودة مع حد أدنى من الرقابة العامة، وإلى بعض الأصول التفتّحية المملوكة لها في الأسواق الاقتصادية الدولية، وتقتصر بيروقراطية الحكم الذاتي الفلسطيني المتناقلة على إدارة حفنة من الموارد والإجراءات التجارية التي يسمح بها دورها التنظيمي للتواضع. وكذلك، يصعب أن نتبين روح الثورة في المطاعم وأماكن الترفيه في مدينة رام الله، عاصمة الأمر الواقع، أو في «المجتمعات المسورة» الفخمة الناشئة في محيطها.

متى ولماذا تخلّت الثورة الفلسطينية عن برنامجها الوطني التحرري للتنمية الاقتصادية؟ أين وقع الخطأ، أو ربما، متى تم تصويبه؟ هل حرّفت قوى الرأسمالية النيوليبرالية المسار التحرري في صقفة زائفة عنوتها «المال مقابل الأرض والسلام»، عوضاً عن صيغة «الأرض مقابل

مصر: الأغنياء يريحون مجدداً

عبء ضريبي أثقل على الملاك في مسعى كئيب جماع هذه الفوضى الناجمة إلى حد ما عن الضغوط على حجم العرض المحدود.

وكانت دراسة في العام 2010 للباحث صلاح العمروسي قد قدرت عدد الوحدات السكنية الشاغرة (التي تشمل البيوت الفردية والفيلات) بحوالي مليوني وحدة، والشقق السكنية الخالية بـ5.9 ملايين. أي أن الإجمالي الخزون يصل إلى حوالي 7.9 ملايين من إجمالي حوالي 27.9 مليون وحدة سكنية في مصر بأسرها، بنسبة 28.3 في المئة. وقالت الدراسة إن الطلب السنوي على الشقق السكنية يبلغ حوالي 500 – 600 ألف. وأن الخزون يكفي لفترة تتراوح بين 13 – 16 سنة. وكان من شأن هذا الخزون العائل أن يؤدي إلى انهيار شامل وحاد للأسعار وفقاً لقانون العرض والطلب، ولكن على العكس، واصلت الأسعار ارتفاعها حسبما تقول الدراسة التي استنتجت أن السبب يرجع إلى هوس اكتناز العقارات كقيمة ثابتة ومضمونة بمقابل تقلبات سائر الأصول كالعملة وحتى الذهب، وكسجلاً لرأس المال بغياب العملية الإنتاجية أصلاً.

النيوليبرالية تتجدد

أبقى التعديل الجديد على قانون الضرائب العقارية الذي اعتمده رئيس الجمهورية على روح القانون المنير لسجل منذ طرحه للمرة الأولى وزير المالية يوسف بطرس غالي وزير المالية الأسبق – والهارب – في العام 2008. إذ أبقى على سعر موحد للضريبة: عشرة في المئة من القيمة الإيجارية. قياساً على ما كان ينص عليه القانون الأسبق من تصاعدية تصل إلى 44 في المئة (في قانون «العوائد» القديم للعام 1954). وتتضمن النسخة الأخيرة من القانون – الذي خضع لتعدلات متتالية تاوكتت مع تعطله أصلاً منذ 2008 – خفضاً في سعر الضريبة نفسها بواقع أربعة في المئة، إذ كان قانون غالي ينص على سعر ضريبة يبلغ 14 في المئة. وكان غالي الذي يعد

واحدا من منظرَي اليمين الليبرالي المتطرف في حكومة أحمد نظيف – الأخيرة قبل ثورة كانون ثاني/يناير 2011 – قد لجأ إلى صياغة هذا القانون وتميرره في مجلس الشعب (على الرغم من احتجاجات الأغنياء والطبقة الوسطى المسيرة)، على خلفية ارتفاع كبير في عجز الموازنة وقفعا مع تراجع الإيرادات العامة ضمن تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية. ثم لجأ إلى إجراء شاذ، هو النص في القانون على أن تؤوّل نصف حصيلة الضريبة العقارية إلى الخزنة العامة، بعكس التوجه العالمي الذي كان معمولاً به كذلك في قانون العوائد القديم، والذي تؤوّل بموجبه كل حصيلة الضريبة العقارية إلى السلطات المحلية.

سجلات جديدة خاسرة للياسر

كان بإمكان الحركات اليسارية أن تخوض معركة سياسية / ثقافية لو أنها فكرت مثلاً – بعد الثورة بالذات – في التعلّق بدقشة» الضرائب العقارية لإقرار تعديلات تشريعية تسمح بالزيد من لامركزية الحكم لمصلحة المحليات، من قبيل انتخاب المحافظين. لإضفاء شرعية على الدعوة لتصرف السلطات المحلية في تلك الحصيلة على نحو لامركزي. لكن واقع الأمر أن اليسار علق ميكراً في شرك الدعاية المضلّة للطبقة الوسطى التي تقدس حق الملكية من ناحية، وتستند إلى الجدل الدستوري والقانوني حول شرعية فرض الضريبة على السكن الخاص من ناحية أخرى – بغض النظر عما إن كان هذا المنزل جُزراً أم قصراً – كما يظهر في كتاب «العدالة الضريبية» للباحث الاقتصادي رضا عيسى الصادر عن المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية. كشف عيسى بالوثائق في كتابه الذي أثار جدلاً كبيراً وقتها، عن تعرب كبار رجال الأعمال من ضرائب الدخل، وانحاز بوضوح للضرائب التصاعدية. لكن بما يتعلق بالضرائب العقارية، قال: «ما كانت الضريبة العقارية بشكلها



منذر جوايرة - فلسطين

30 مليون هو عدد فرص العمل التي يجب توفيرها في المنطقة العربية خلال الأعوام السبعة المقبلة بسبب ارتفاع نسب البطالة، بحسب ما أفاد به رئيس مجلس إدارة «صندوق النقد العربي» الذي أوضح أن «متوسط نسبة البطالة يصل إلى 17.4 في المئة لدى الدول العربية».

مواقع / إصدارات

أصحاب مبادرة «الباحثون السوريون» طموحون. يريدون «إنشاء قناة علمية ناطقة باللغة العربية»، وإنشاء جمعية تساهم في إفساد الشباب السوري للدراسة في أفضل الجامعات على كفتها». المبادرة أطلقها الباحث السوري مهدي المالك بالتعاون مع بعض الشابات والشبان السوريين القيمين في سوريا والخارج.

في غضون سنتين، تطوّرت المبادرة من مجرد صفحة على «فايسبوك» إلى موقع متكامل يضم 24 قسماً، يتخصص كل منها في جانب علمي محدد، من «الإقوغر أفيكس» الى عرض الكتب وتقديم علم الفلك مروراً بالموسيقى والفلسفة وصولاً إلى الهندسة المعمارية والطب.

«الباحثون السوريون» مبادرة علمية بالدرجة الأولى كما تعرّف عن نفسها. تعتنى بالعلوم الطبيعية أوّلاً، ويقدّر عدد أعضائها بـ200 شخص تقريباً، معظمهم من المتطوّعين. وينقسم هؤلاء إلى قسمين، واحد يُعنى بترجمة الدراسات والبحوث العلمية القديمة والمستجدة، فيما الثاني يعمل على إنتاج بحوث علمية وفكرية من قِبل العاملين فيها، ونشرها.

التركيز على الجانب العلمي لا يحيد عن الهدف الحقيقي الذي يطمح إليه الموقع، والذي يلخصه الإيمان بأن حركة الترجمة هي جزء أساسي في تطوير المجتمع. وينطلق فريق «الباحثون السوريون» من التأثير الكبير التي أحدثه العصر الذهبي لحركة الترجمة في العهد العباسي مع تطور الصناعة الورقية.

وروق الماضي، هو اليوم تكنولوجيا المعلوماتية التي تعتمد هذه المبادرة لجعل المحتوى العلمي في حوزة الباحثين عنه، ومجاناً. وللتأكيد على الهدف الأسمى ذلك، يشرح القمّون على الموقع أن «التركيز على العلوم وترجمتها بالنسبة لنا، ما هي إلا وسيلة لنشر النجحية، وإظهار طريقة عمل العلماء واعتمادهم على المصادر الموثوقة لتثبيت نظرياتهم، مما سيساهم في تطوير الحس النقدي عند الإنسان العربي في أصغر تفاصيل حياته». يتابع «الباحثون السوريون» على «فايسبوك» أكثر من 270 ألف شخص، وجولة سريعة على الصفحة تظهر المقدار الكبير من التفاعل معها. ويدرك فريق العمل مدى أهمية التفاعل مع القارئ، ويسعى لعدم حصره في مواقع التواصل الاجتماعي فحسب. فعلى موقعهم، قسم مختّر للاهتمام بعنوان «سؤال وجواب»، يستقبل أسئلة القراء والمتابعين في 3 مجالات هي «الطب والصحة»، «الرياضة»، «الطبيعة والعلوم البيئية»، لتصوير الإجابة عليها من قِبل فريق العمل كل حسب اختصاصه. وفي هذا القسم مجال آخر هو «تعرف على الفرع الجامعية» وهو بمثابة دليل أكاديمي لمساعدة الطلاب على اختيار الاختصاصات التي يريدون متابعتها.

http://www.syr-res.com/

فكرة

الإستجارة

من الرمضاء بالنار

«عجز القضاء العراقي وفتشله وعدم استقلاليته، فضلاً عن الدعم الذي يقدم للمليشيات من جهات حكومية متنقّذة»: بناءً عليه أطلق ذوو ضحايا المليشيات الطائفية في العراق حملة لمحاكمة الأخيرة في المحاكم الدولية. بدأوا بجمع التوقيعات وتحميلها بأدلة وصور ووثائق تدين إجرام تلك المليشيات.

وبالتزامن، وجه عراقيون طلباً للبيت الأبيض، نُشر على موقعه الإلكتروني، فيه دعوه لمحاكمة رئيس الوزراء السابق نوري المالكي ك«مجرم حرب». ويحتج هذا الطلب، كي يُرْفَع إلى أوباما وتتخذ الإجراءات الرسمية لتفنيده، إلى 100 ألف توقيع.

وبالتزامن أيضاً، أعلنت بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) أن حصيلة أعمال العنف والإرهاب التي ضربت العراق في آب/أغسطس الماضي بلغت 1420 شخصاً (على الأقل)، فيما جرح حوالي 1370 في الفترة ذاتها. هذه الحصيلة لم تشمل محافظة الأنبار، علاوة على صعوبة التاكّد من الحوادث التي تقع في المواقع الخارجة عن سيطرة الحكومة. ومعنى هذا معروف: رقم الضحايا أعلى ولكن هذا ما أمكن الوصول إليه. وبالغزامن أيضاً وأيضاً، نُشرت اليونيسف خريطة التوزيع الجغرافي للنازحين العراقيين داخل البلاد، الذين قدرّت أعدادهم بـ1.8 مليون إنسان. وكانت حكومة كردستان، بالشراكة مع الأمم المتحدة، أعدّت إحصائية لأعداد النازحين ذكرت فيها أنّه «من مجسوع العراقيين النازحين، البالغ عددهم مليوناً وثمانمئة ألف شخص على الصعيد الوطني، يُقدّر أن أكثر من 600 ألف منهم قد نزحوا خلال هذا الشهر وحده». وعزّت هذه الزيادة إلى تصاعد العنف في مناطق مختلفة من البلاد، لا سيما في نينوى وديالى والأنبار.

ثلاثة أخبار لا تُشبه إلاّ العراق. لا مكان لها إليه. أخبار تؤكّد بأنّ التجنّون لاعتبّ حاضراً. ذوو الضحايا المجسوعون بناسهم وأهلهم يستجدون «العدالة» من المحافل الدولية التي سبق لها ان أجازت حصار العراق والحرب عليه، ويطلبون من الولايات المتحدة، التي غزت العراق واحتلته، الأخذ بثأرهم. نتنكّز أرقام «هيئة إحصاء قتلى العراق» التي أحصت الضحايا في صفوف المدنيين العراقيين في ظل الاحتلال، بين آذار/ مارس 2003 وتموز/ مارس 2010. قالت إن أعدادهم عدة عشرات من الآلاف (تتراوح ما بين 97461 و106348 شخصاً). يدفعون الناس، بالسياسة وبالاضطرار، إلى ابتشع الوضعيات.

زينب ترحيني

العربي السفير

100 مليون دولار هي قيمة القرض الذي منحته الجزائر لتونس، ووديعه بالقيمة ذاتها بالإضافة إلى مساعدات مالية، بحسب ما أفاد بيان للرئاسة الجزائرية. وكانت تونس والجزائر وقعتا، في أيار/ مايو الماضي، ثلاثة اتفاقات للتعاون المالي خلال زيارة رسمية قام بها رئيس الحكومة التونسية إلى الجزائر.

العودة إلى «الصحوات» في العراق

وقف العالم على ساق واحدة. عقدت الدهشة السياسيين وأربكت الفضائيات والصحف. تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» (داعش)، الذي اختزل في ما بعد بالدولة الإسلامية، يجتاح خلال ساعات محافظة نينوى، ثالث أكبر المحافظات العراقية، وعلى الرغم من وجود أربع فرق عسكرية للدولة يبلغ قوامها خمسين ألف جندي على الأقل (الفرق لم تعد نظامية وراح يصير صعبا تعدادها!!).

تبحرت هذه القوة كما تبحرت السلطات المحلية في المدينة الشهد ملتبس، ومواقف الأطراف السياسية ملتبسة هي الأخرى. لكن التحليلات التي أعقبت لحظة الدهشة أجمعت على أن الحاضنة الاجتماعية هي التي أدت إلى الإجتياح السريع، وليس قوة مقاتلي «داعش»، وتلك الحاضنة، أرادت التخلص من سطوة قوات السلطة على مناطقها التي همشتها بغداد بدوافع طائفية.

تلك اللحظة تتويج لعقد من الأزمة الصامتة حيناً والصاخبة آخرين. أزمة النظام السياسي الذي بني على أسس طائفية واثنية؛ المكون الشيعي الذي يعتقد ساسته أن الاحتلال الأميركي للعراق أُنهي عقوداً من مظلوميته وإبعاده عن مركز القرار، والمكون السني الذي يعتقد أن الاحتلال ذاته أقصاه فسراً عن السلطة التي كان يتمتع بها منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1921. من هنا كان الحراك الشعبي في المناطق الغربية من العراق عقب الاحتلال في نيسان/أبريل 2003 الذي يستهدف قوات الاحتلال والقوات الرسمية («الشيعية» كما يراها)، عبر عدد من الميليشيات التي تماهى بعضها مع أجدادات إقليمية وخاض قتالاً بالناية.

بريمر وخريف الجنرالات

كان لقرار حل الجيش العراقي الذي اتخذه الحاكم المدني الأميركي للعراق بول بريمر في 23 أيار/ مايو 2003 الأثر الأكبر في تشكيل فصائل سنية مسلحة، كما كان له أثر كبير في تنامي مشاعر اليقظ لقوات الاحتلال التي بدت وكأنها جاءت لتتار وحسب من العرب السنة. ترك القرار الذي وصفه كولن باول، وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية آنذاك بـ«الكارثي»، آلاف الضباط من الجيش دون وظائف ودون مرتبات يعملون على أسرهم، فلم يكن أمام بعض هؤلاء سوى قتال الاحتلال على أمل العودة إلى مواقعهم مجدداً بعد دحره. بعض كبار ضباط الجيش السابق شعروا بأن واشنطن غررت بهم بعد أن وعدهم عبر بياناتها ومنتشوراتها التي ألقيت على مسعكراتهم قبل الغزو باحتفاظهم بمناصبهم. والحقيقة أن واشنطن كانت قد اعتمدت خطة قدمها دوغلاس فينت، كبير مساعدي وزير الدفاع دونالد رامسفيلد في 12 آذار/ مارس 2003، أي قبل الغزو بنحو ثمانية أيام، تقضي بنبذ أسلحة ومدات الحرس الجمهوري، المعتبر الأكثر موالاة لصدام حسين، وأن يجري تفكيكها واعتقال أفرادها، بمقابل الإبقاء على بقية وحدات الجيش. وحسب الخطة التي نشرت تفاصيلها صحيفة نيويورك تايمز، ستستخدم ثلاث من أصل خمس فرق لتشكيل «قوة» الجيش العراقي الجديد، أما القوات العراقية الأخرى فكانت ستستخدم كقوة تقوم بإعادة بناء البلاد. وحملت الخطة تحذيراً من مخاطر

إبعاد الجيش في الأشهر الأولى من الاحتلال الأميركي في بلد يتميز بنسبة عالية من البطالة. وجاء في التحذير أنه «من غير الممكن تجميد ما يتراوح بين 250 إلى 350 ألف فرد في الحال ودفعتهم إلى الشوارع»، وهو الأمر الذي تنبّه إليه مبكراً الجنرال جون أبي زيد، الذي كان في ذلك الوقت نائباً للقائد العسكري، قائلًا إن «الجيش العربية عادة ما تكون كبيرة بهدف إبعاد الشباب الساخط عن الشارع ووضعم تحت إشراف الحكومة».

الميليشيات والسلة الإقليمية

وعلى الرغم من أن المقاومة التي تبنتها فصائل مسلحة بسيطة متكونة من منتسبين سابقين إلى الجيش المنحل وعدد من المقاتلين العرب الذين جاؤوا إلى العراق للمساهمة في مواجهة الاحتلال، وتبعثوا بعد انكسار نظام صدام في تلك المواجهة، قد بدأت بداية متواضعة تتمثل في زرع عبوات ناسفة على الطرق العامة التي تمر بها القوات الأميركية أو قصف عدد من أفرادها، إلا أنها بدأت بداية ثانية فور مقتل أربعة من مرتزقة شركة بلاك ووتر الأميركية العاملة مع الإدارة الأميركية في مدينة الفلوجة والتي أدت إلى محاصرة المدينة من قبل قوات مشاة البحرية الأميركية «المارينز» ومن ثم مهاجمتها في نيسان/ أبريل 2004، للقبض على الأشخاص الذين قاموا بذلك. وقد أدت تلك العملية، التي تمت بمساعدة قوات حكومية عراقية، إلى مقتل حوالي 40 من المارينز، وبلغت أعداد القتلى العراقيين حسب المصادر الطبية المحلية لمدينة الفلوجة زهاء 731 قتيلًا.

تلقت جهات دولية وإقليمية ومحلية ظاهرة المواجهات المتصاعدة الحدة بين المسلحين والقوات الأميركية، ولدواع مختلفة. قدمت بعض العواصم الإقليمية دعماً كبيراً لتشكيل فصائل مسلحة قادرة على مواجهة الاحتلال، فيما قدمت عواصم أخرى دعماً لوجستياً تمثل بالتدريب وتأمين ممرات حدودية آمنة لدخول وانسحاب المسلحين. وحينها لم تتوان الحكومة العراقية عن اتهام عواصم الخليج وسوريا.

اختلفت دوافع العواصم الداعمة للفصائل المسلحة في العراق. دول الخليج تتحرك لأسباب تتعلق بالصراع الإقليمي والتمثيل الطائفي السني. دمشق وعمان حريصتان على إدامة زخم القتال على الأراضي العراقية بهدف إبعاد شبح التغيير عن أراضيها. ثم هناك ما يتعلق بمشاريع «الشرق الأوسط الجديد» وما تستلزمه من إشاعة «الفضي الخلافة» التي بشرت بها وزيرة خارجية الولايات المتحدة آنذاك كونداليزا رايس، وهو ما دفع واشنطن وحلفاءها في المنطقة، كتركيا، لتقديم دعم مالي وعسكري إلى بعض الفصائل التي تحول عندها هدف القتال من تحرير العراق من الاحتلال إلى المتاجرة وكسب المال.

ميليشيا تلد أخرى

تناسلت التنظيمات السنية المسلحة إثر الدعم المادي واللوجستي الذي انهمر عليها من دول الجوار وبعض الدول الإقليمية، وقد عدد تلك الميليشيات بما يفوق الخمسين تنظيمياً مسلحاً، إلا أن التنظيمات التي أُنبتت وجودها على الأرض من خلال العمليات التي تبنتها ضد قوات الاحتلال والقوات الحكومية، ومناطق شيعية، تكاد تنحصر بتسعة تنظيمات، أبرزها «الجيش الإسلامي في العراق»، وهو جماعة سنية ذات مرجعية سلفية تتألف من أفراد وضباط سابقين في الجيش العراقي ومختصين



زين مصطفي - العراق

بالتنصيع العسكري، ومن رجال دين سلفيين وأبناء عشائر، يليها من حيث الأهمية تنظيمات «كتائب ثورة العشرين» و «الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية» (جامع)، و«جيش أنصار السنة»، و«جيش الراشدين» و«جيش المجاهدين»، وتنظيم «قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين»، و«الجماعة السلفية الجاهدة»، أما التنظيمات المسلحة المرتبطة مباشرة بحزب البعث المنحل فتتجاوز العشرة تنظيمات تنضوي جميعها تحت التنظيم الأم المسمى «جيش محمد» و«الجبهة الوطنية والقومية

والإسلامية» المتكونة من حزب البعث ورجال الطريقة النقشبندية، وهو تنظيم صوفي مقرب من عزت الدوري منذ أيام النظام السابق، وسلفيون يقودهم البرلماني السابق، المتهم بقضايا إرهاب، عبدالناصر الجنابي، الذي عينه الدوري نائباً له.

صحوات بترايوس

إثر تزايد عمليات الفصائل المسلحة ضد قوات الاحتلال والقوات الحكومية العراقية في محافظة الأنبار على وجه

في حين يخضع الناجون - وعددهم 72 - للعلاج في مستشفيات مصرية قبل عرضهم على النيابة. وقيل أن زدوي خير سفينة الإسكندرية، غرقت سفينة أخرى قبالة شواطئ إيطاليا وعلى متنها حوالي 400 شخص لم يعرف بعد مصيرهم. تحرق هذه الأخبار القلب وتفجر في وجهنا قبيلة من الحزن الذي يجب، رغم هول المصاب، أن نحصر على كونه حزناً بناءً. هذا هو الأشتراط الذي يحق لنا الازدواج: قدرتنا على أن نحزن على من غرقوا، وقدرتنا، في الوقت نفسه، على إنقاذهم.

والإنقاذ هنا فعلٌ سياسي من الطراز الأول. فشاب غرّة المهاجر وعائلاتها لم يموتوا غرقاً في البحر، بل قتلوا بطريقة بشعة، وقائلهم معروف، لقد قتلهم المشروع الصهيوني وحلفاؤه، ومن قبله الاستعمار وحلفاؤه، لقد قتلتهم منظومات الفجر هذه التي حرمت بلادنا تطورها الطبيعي إلى درجة تصير فيها أمانة على أحلام وطموحات كل المنتهين إليها.

سيموت من ماتوا في عرض المتوسط مرتين إن عجزنا

الخصوص، وما رافقها من ارتفاع في خسائر القوات الأميركية، لجا القائد العسكري الأميركي في العراق ديفيد بترايوس إلى محاولة لتصحيح أخطاء الإدارة الأميركية، فعمد إلى استقالة رؤساء العشائر في المحافظة عبر مدهم بالمال والسلاح لتشكيل «مجالس الصحوات» العشائرية لمواجهة الجامع المسلحة، لا سيما تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين والجيش الإسلامي. وتم خلال فترة وجيزة تجنيد ما يزيد على 100.000 مقاتل (عام 2008)، بقيادة الشيخ عبد الستار ابو ريشة، الذي قتل في ما بعد بسيارة ملغمة وخلفه شقيقه أحمد ابو ريشة، بتمويل أمريكي قدر بحدود 200 مليون دولار شهرياً. وتمكنت الصحوات بالفلج من إخماد نشاط الفصائل المسلحة.

لكن التجربة لم تستمر، إذ سرعان ما نزع رئيس مجلس الوزراء السابق نوري المالكي سلاح مجالس الصحوات وقطع روابط مقاتليها، باعتقاده بانتفاء الحاجة لها، بل وتم اعتقال الكثير منهم، الأمر الذي مهد الأرض مجدداً أمام ظهور تنظيمات مسلحة جديدة مثل تنظيم «داعش»، أضيفت إلى التنظيمات المسلحة القديمة وتحالفت في ما بينها في المواجهات مع القوات الحكومية... وهو ما حصل في عمليات اجتياح محافظة نينوى وأجزاء واسعة من محافظات دبابي وصلاح الدين وكركوك.

صحوة أخرى.. متأخرة

لم يكن تفكيك مجالس الصحوات الخطأ الوحيد الذي ارتكبه حكومة المالكي التي استمرت في السلطة لثمانية أعوام، بل إن إبعاد بعض القادة السياسيين «السنة»، وهم من أبناء المنطقة الغربية من العراق، وتجميد مشروع المصالحة الوطنية، رسخا الإحساس بالتهميش والإقصاء لدى سكان تلك المناطق التي تمتد من الموصل مروراً بصلاح الدين وديالى وائشاه بالأنبار، والتي سبقت بـ«المحافظات المتفكّسة»، مما جعل أغلب تلك المناطق حواضن لمقاتلي «داعش» ووفر لهم الغطاء اللازم لتمدهم على مساحات واسعة تقدر بثلاث العراق.

وقد تكون طروحات رئيس مجلس الوزراء الجديد حيدر العبادي، التي جاءت ضمن سياق برنامجة الحكومي التقدم البرلماني العراقي لنيل الثقة، والمتضمنة تشكيل الحرس الوطني من ابناء المحافظات المقاتلة للتنظيمات المتطرفة وبسط الأمن.. قد تكون الخطوة الأولى على طريق تفويض تلك التنظيمات، لا سيما أن ثمة حراكا دوليا واضحا لدعم العراق في مواجهة طرف «داعش». إلا أن هذا لن يكفي، ولن يردع إعادة تشكّل تنظيمات مشابهة. فالأزمة مؤسسة على مشكلات سياسية واجتماعية تتمخّل بالبطالة، وانحدار مستوى التعليم، وصعود الأصوات الطائفية من رجال الدين والسياسة، بالإضافة إلى الشعور المستمر لدى سكان تلك المناطق بالتهميش من قبل السلطة والقوات الأمنية، التي اعتقلت منهم خلال الأعوام التي تلت الاحتلال حوالي 130 ألف مواطن من دون عرضهم على المحاكمات.

عمر الجفّال

كاتب صحافي من العراق

عن الإشارة بالإصبع والاسم إلى قتلهم وحصرنا ذكرهم وذكرهم بالفرق في عرض البحر، وكأنّ ما دفعهم إلى الصخرة كان زلزالاً أو غربة مرتفة في رؤية الشاطئ الآخر.

لم يمت هؤلاء غرقاً، بل قتلوا. لقد قتلهم الدولة - السخ التي يتفجّر مواطنوها على قصف غرّة وهم يجلسون على الأرائك ويحتسون المشاريب، لقد قتلتهم هذه الدولة التي تحرم غرّة مبناءها الخاص، فتدفع أهلها إلى مباء الآخرين، وقتلهم أيضاً كل من تحالفت أو تواطأ مع مشروع هذه الدولة السموم وأخر هزيمته ضمناً أو صراحة.

لن يكون غريباً أن تنشر أسماء الفلسطينيين المقتولين في عرض البحر في قوائم، لكن الغريب، وما هو واجب فضحه ومقاومته، هو أن قوائم العزيم والمتباكين على هؤلاء ستحمل في طبائعا أسماء كثير من القتلة.

محمود عمر

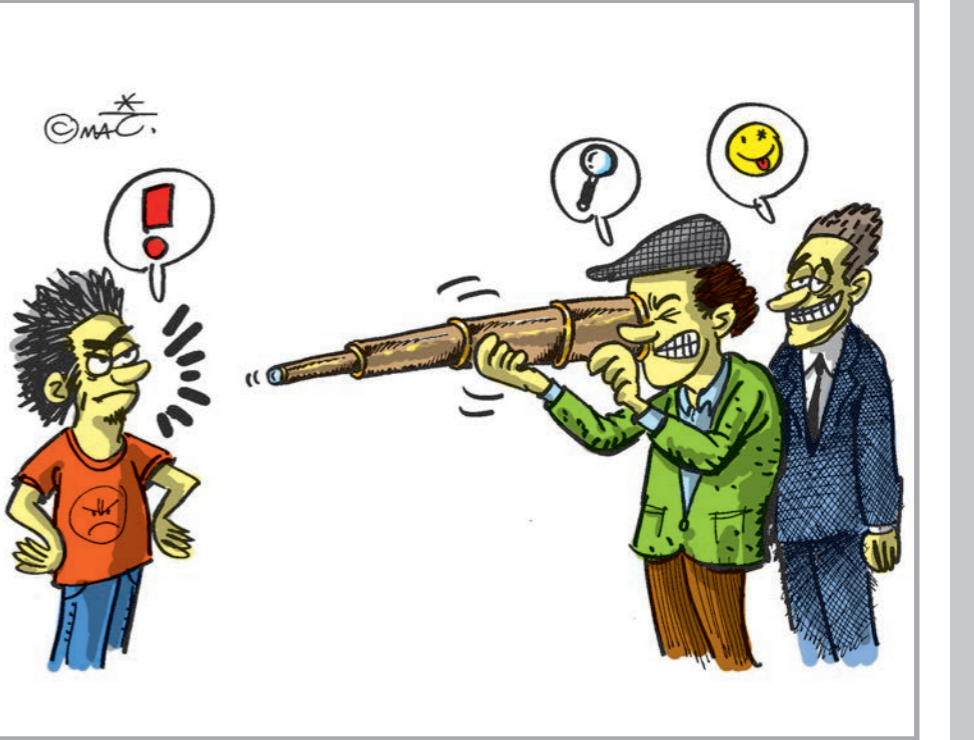
كاتب من فلسطين

- لماذا أنت ضد النظام؟
- كما أن المعارضة في نفس الوقت أيضاً...
- يا أستاذ، السؤال هو «لماذا أنت ضد النظام»؟
- شفحت! أنت تقاطعني الآن. أنت لم تحتمل الرأي الآخر، هذه مشكلة كبيرة. كيف تطمح المعارضة أن تكسب المعركة هي دكتاتورية بهذا القدر؟
- لا، فقط أنا أسألك لماذا أنت ضد النظام.
- آها، بصراحة، وبدون تجميل، لا نستطيع أن ننكر مسؤولية النظام عن الكثير من الظواهر السيئة التي اجتاحت بلادنا في الفترة الأخيرة.
- ظواهر سيئة مثل ماذا؟
- مثل المعارضة على سبيل المثال.

- هذه عقلية قطع. هناك مشكلة بنيوية داخل عقول الثوريين.
- هل تصنف نفسك مع النظام؟
- لا طبعاً، أنا ضد النظام. ولكنني ضده بشكل إصلاحي.
- لماذا أنت ضده؟
- لأنّ... لأنّ.. شوف، كل أساليبنا التقليدية لمواجهة النظام انتهت، ويجب علينا استحداث أساليب جديدة. هذا ما يجب أن تفهمه المعارضة، وأصلاً، هذه معارضة في بنيتها غير ديموقراطية. عندما أقول رأياً ضدها تشتمني على الفيسبوك.
- والنظام ديموقراطي؟
- لا، أو ربما نعم، شوف. سأدلل بمثل بسيط، الثوريون يشتمونني، ولكن النظام لا يشتمني، برغم أنني ضده بوضوح.

أنا مفكر إصلاحي

- أنا مفكر إصلاحي، أنا ضد النظام طبعاً ولكن لي رؤية أكثر شمولية. مثلاً، مشكلة المعارضة في بلدنا أنها تظن أن النظام مسؤول عن كل الشرور في العالم. هذه رؤية ضيقة وغير متوازنة.
- إذا النظام مسؤول عن بعض الشرور في رأيك؟
- آه طبعاً مسؤول عن بعضها.
- مثل ماذا؟
- يعني مثل، مثل، شوف.. المعارضة لا بد من أن تفهم أن هناك مشاكل حقيقية في المجتمع. وان العقل العربي لا بد أن يتغير. المعارضة لا بد أن تسعى لتغيير النظام من الداخل.
- لتغيير ماذا فيه؟
- أنا أقصد أنني كهفكر إصلاحي، عندما أتكلم عن أهمية تغيير النظام من الداخل فإن الثوريين يندونني. اسمح لي،



9 مليارات دولار هي قيمة المنتجات النفطية التي ستقدم مصر على شرائها من الإمارات العربية المتحدة لمدة عام بتسهيلات في السداد. وتأتي هذه الخطوة بعد توقف السعودية عن إعطاء مصر منحاً نفطية جديدة خلال الأشهر المتبقية من العام الحالي بعد انتهاء برنامج مساعداتها في آب/ أغسطس الماضي.

حي «الاتحاد الأوروبي» في حلب

حلم .. مروان سلامة / فلسطين



المزيد على موقع «السفير العربي»: arabi@assafir.com

الأنشطة المدرسية في مصر: عن الكتابة (منى علام) والرياضة (بسمة فؤاد) في السعودية، ثقافة الأثر بالتفسير والنهي عن التفكير! - جمال محمد تقي - هشام نفاع - مسلسل الباهرة الإسرائيلية «زيم» وحركة المقاطعة على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi @Arabi Assafir على «تويتر»: السفير العربي - @Arabi Assafir

الدمع ينفر من عيونهم كما ينفر الدم من أعناق الديوك الذبيحة، ويتبعونها بمن طلب الغلاسر اللبالي، ومن جَدَّ وجد، لا لقيمتها العرفية بل ليستكملوا قهقهتهم، ولكن هل كانوا يقهقهون، أم يسخرون من رقائق كلام لم يعد كافياً لطرد البرد من عظامهم وتسكرين جوعهم، وحلمهم إلى نوافذ الأمل في أوائل الغيب، تنبعث روائح البرغل الكوي بزيته ويصله، وأزيز الزيوت الخنوقة في شرائح الباذنجان والبطاطا والفليلة والبندورة.. جماعات تدخل التاريخ بلفائف رب البندورة المطلي على الأزرعة وأوجاع الأغاني الجبلية، وتخرج منه جبابرة وضامات! ترى المتكئين على الجدران، ضاغطين قبضاتهم المغلقة على أفواه أكياس شفاقة تظهر ما بداخلها من سائل ملون، هو خليط من مشروبات كحولية محلية مغموشة، لما تنزل تحافظ على أسنانها الأصلية؛ فودكا، جن، كونيالك.. تمزج بمياه غازية يطعوم الفواكه، تخرج من أعلاه مصاصة بلاستيكية، يقربونها من شفاههم ويشفطونها بعجالة من يريد أن يتخلص من عينها، وبين أصابع اليد الأخرى لفاقة تبغ مشتعلة، بمجونها يشفط لاستكمال حريق أعناقهم المشتعلة، «يترنحون قبل الإجماع عليها، كما كانوا يترنحون قبل أول رشفة منها»، أولاد باليسة خفيفة للفرق الرياضية على ظهرها أسماء لا يعيهم الفضيلين، يهرعون لمائدة العشاء، فاذنين «شحاتهم» (النعل) ككرات إلى الأعلى، شبان أكبر عمراً ينتشقون «السيكوتين» وهو من المواد التي تستخدم في لصق جلود الأذى والحقائب، يستكملون ليلتهم بالتعدد على تراب الطرق، متحدئين عن نجوم فريق برشلونة وريال مدريد... ومن يرفعون البزق على أكتافهم، كما كان أبائهم يرفعون أدوات الفلاحة، ومن يتحنون عليه وهم مرفوضون أمام زوايا البيوت، لا ليعزفوا أحساناً مجهولون قواعدها، بل ليستنشقوا رائحة خشب الصنوبر المنبعثة من جوفه، وهناك من يقود رجلاً أو شباناً توضح ملابسهم أنهم من خارج هذا الحيز الجغرافي، يحملون أكياس اطعمة وزجاجات مشاريب كحولية، أتوا لقتلهم في أحد البيوت، شبان يرفعون «موبيلاتهم» إلى الأعلى لتصوير جيرانهم وجاراتهم، وحبال الفسيل وأطباق «الدشات» والقسط المتسلقة على حواف الأسطح... وآخرون يصلون مع أكياس سوداء، يحملون فيها مرايا، مساحات مطر، هوائيات.. منتزعة برعونة من سيارات فارهة مركونة أمام بيوت أصحابها، ليبادلوها بقليل من المال.

جماعات بشرية منهكة، ينظر إليها السادة القدامى والجدد، كما ينظر موظفو المطارات للحمولات الزائدة في حقائب المسافرين!! في أوائل الخريف، يفرغ الحي من أهله العائدين إلى أريافهم لتوافر فرص عمل جزئية في جني الزيتون أو القطن. لكنهم يعودون ليتغيبوا الفصول الثلاثة الباقية،

عزيم تبسي

كاتب من سوريا

لا يُعرف على وجه اليقين، من أين أتت تسمية هذا الحيز من منطقة السكن العشوائي في أطراف حي الشيخ مقصود، أحد الأحياء الهامشية في الشمال الغربي لمدينة حلب، المتاخماً لما كان يسمى في عقود خلت، «حقل الرمي»، وهو حقل واسع كلسي أجرد، أنشئ للتدريب على رمايات الأسلحة الخفيفة، استخدمته وحدات الجيش الشعبي الذي أنشأه الحزب القائد في أواسط الستينيات، ومضى إليه بعد ذلك طلبة الصف العاشر كخاتمة لمسراتهم التدريبية في الصيف، ليرموا خمس طلقات من بندقية بولونية نصف آتية، على صوت حجرية، خالوها الأعداء المترصين بالبالد، وربما أتت تسمية «الاتحاد الأوروبي»، من تلك الغرف التي تطل على أزقة الرمل والحصى، والتي أزيل أحد جدرانها لتفقد بعدها دكاكين مفتوحة، تصدورها جهاز تلفاز مرفوع على طاولة بلاستيكية أو رف خشبي عال، تتوزع أمامه الكراسي والطاولات والنراجيل، وأضحت تستقطب الشبان المتابعين للدوري الأوروبي لكرة القدم، وتنظم رهناتهم المالية على الفرق المتنافسة، وتلبى طلباتهم العلنية في النراجيل والمشروبات الساخنة والباردة، والسرية في الحبوب الخدرة والمهدنة.

شوارع عارية، لم تصلها الآلات الهندسية لتسوية تربتها، ورص حصاهو وتحله، وتثبيتها بالإسفلت، مياه الغاسل والمراحيض تتدفق من فتحات سفلية تحت جدران البيوت، وتسيل في الأزقة.. الأسلاك الكهربائية تصل من أعالي البيوت وتكاد لا تميز عن حبال الفسيل، أطباق الصحن اللاقطة ثابتة على زوايا الأسطح، الفسيل المنثور ينضج ماؤه كمنزاريب لعجز النساء عن عصره.. لا دلائل على حضور الدولة، حيث تغيب المدرسة والمستوصف ومخفر الشرطة. يحضر دورياً رجال المخابرات على دراجتهم النارية، يحملون التقارير من أعوانهم ويمضون.

في الصباح، يمكن للسائلة متابعة تراشق كلمات النسوة من أعالي الأسطح والنوافذ الواطئة، تغلب عليها الكردية وتبقها التركمانية والعربية، وسماع الأغاني الناتجة لعل طوجو ومحمد شيخو وإبراهيم طالسيس وفؤاد غازي، ورواية الشبان العاشقين بشعورهم الصقولة بـ«الجل» اللامع، يتبادلون إشعال لفاقات التبغ والأحداث التي ترشد إلى مكان عملهم الجديد، مسرعين حاملين أكياس خابلون تظهر محتوياتها السخجولة، حبة بندورة وبصلة بابسة ورغيف خبز مطوي على بقايا طعام النساء.. يتجهون جميعهم إلى حيث «المكرووات»، البياض التي تستنقلهم إلى ورشات خاصة وتطريز، مفاسل سيارات، مطاعم، مقاه، والأرزفة كباغعة أروق «البانصيب».. ولما يزالوا يحسبون قولة «نام بكير وفيق بكير، وشوف الصحة كيف بتبصير» بمثابة طرفة يقهقهون لها طويلاً، ضاغطين باقهم الفتوحة على خواصرهم، تاركين

.. بألف كلمة

ملاحم من هناة العيش في اليمن..



تصوير ذئاء فاروق - اليمن



سوق صنعاء القديم



سوق صنعاء القديم

خادمة وجراحة قلب مفتوح!

كشفت تقرير بثه برنامج النائية، عن خدامات هاربات يعملن في مستوصفات مشهورة كممرضات، ومنذ سبع سنوات! هذا الاكتشاف الخطير أكد أن رقابة وزارة الصحة على المستوصفات والمستشفيات الخاصة مجرد تمثيلية، بل كذبة كبيرة! بهذا التخالذ ذهبت أذراج الرياح كل الجهود في إنشاء هيئة للتخصصات الصحية، تخصص المؤهلات وتصنف التخصصات، وترخص للمهنيين وتمديد ترخيصهم، فما فائدة هذه الهيئة إذا كانت وزارة الصحة لا تزور المؤسسات الطبية والصحية، وإذا زارتها لا تفحص مؤهلات وترخيص العاملين فيها وتدقق في شهاداتهم؟! الخطورة لا تكمن في خدامات هاربات، بل في قيام إنسانة غير مؤهلة ولا ذات خبرة بعمل ممرضة، وهذا معناه أن المريض عرضة للوفاة من خطأ ترميزي خلال تدخل بسيط مثل إعطاء حقنة العضل في الوريد كما حدث في أحد مستشفيات الزلفي، حيث قامت ممرضة بحقن مريضة بملق بوردرة البنسليين في الوريد بدلاً من العضل فتوفيت في الحال من حقنة روتينية تأخذها كل شهر...

بداية اكتشاف الفضيحة لم تكن من دورية رقابية لوزارة الصحة، بل من فتاة تدعى ريماء كانت عاملتهم المنزلية قد هربت منذ أشهر وتفاجت بها تعمل ممرضة في مستوصف، وقامت بإبلاغ فريق البرنامج فاكشفت في سبعة أيام عصابة لم تكتشفها وزارة الصحة في سبع سنوات.

من مدونة «محمد سليمان الأحيدب» السعودية
<http://www.alehaidib.com>

توافقنا يبدأ من أول نقطة!

لا أعرف هل تحولنا إلى شعب فاقد خيارات السلم والسلام؟ أم أن هذه المزايدات على واقع الحال هو ما يضمن استمرار فلتان الوضع...

لأنه يوجد ميزان خفي لنداءات الصامتين. الكُل يدفع بعجلة الصراع إلى الأمام لاستئثار بؤس الناس وعوزهم، وللانتقال بهم إلى المرحلة والانتقال، وهم يدركون أن هذه الصفوف المترامية أامية وفي طريقها للتحوّل إلى جُنت وأرقام ننتظر من تحصيلها! لوم كثير لدى هؤلاء الذين يعمنون للتحريض. غارقون نحن، وعالقون في التدجين الدفوع بالحماسة والغضب للتحوّل إلى حاقدين... لن يرحمنا التاريخ إن تقاطلت اليوم على خلفية ألف ريال أو لندافع بالهراوات عن بقاء شرعية سلطة من عددها. تقالم وتشعر باجتياح الأمل لحواسك وأنت ترى بعض الناشطين يحاولون كسر هذا الأوجوم بالتضامن مع كرامة المختلين عقلياً والشربدين على أرفصة تعز، ومحاولة غسل أجسادهم التي طالتها عذابات سنوات التشرد كردة فعل لتراشق اعلامي مسموم يهيج الخصومات داخلنا. لا تفلتوا قنوات التواصل في ما بينكم، ولا تزيادوا على أجسادكم المنهكة بسبب خروبيكم العينية، بل كونوا متفانين في التعامل مع صراعاتكم حتى لا تكون خساراتكم مضاعفة في وقت عصيب كهذا.

هذا الفرق تغييس وعمدي وخارج طاقنا وظرفنا.

من مدونة «جلال غانم» اليمنية
<http://jalalghanem.blogspot.com/>

مدونات

الشعب الذي أبهر العالم!

نعم أيهنا العالم، من أولها «من ليبيا يأتي كل شيء عجيب»، مروراً بارتدادنا لأكثر من 10 مرات، وثورة 17 فبراير/ شباط المجيدة، ولو تفكرنا قليلاً في أنفسنا، لأيهنا أنفسنا من دون شك. ولعل حالة الإبهام التي لازمتنا جعلتنا ننظر بشكل مختلف، ونقف على مسافات مختلفة عما يراه الآخرون ويتفقون حوله. ولنا في التاريخ الكثير من الأمثلة، وليس أقربها انتفاضة الشعب الليبي في ثورة شعبية أطاحت بنظام القذافي، دافع فيها الشعب عن حقه وحلمه. وعلى غير المعتاد فشلت كل محاولات الذدافي لنسب الليبيين من الداخل وأضعافهم وتفريقهم، فهو كلما دفع باتجاه التفرقة، كان الشعب أكثر التحاماً واتحاداً وتضحية. فالشعوب الأصلية والعميقة ثقافياً، تنزع لا إرادياً للتكافل، والدفاع عن لحمها. وانتصر الشعب، وأعلن التحرير، وخرج الليبيون إلى الشوارع فرحين مهللين بالنصر. وفي اللحظة التي ظن فيها العالم أن ليبيا تدخل عهداً جديداً من العدالة والحرية والبناء، فاجأناهم بتحولنا غير المتوقع، والتي أكدت أننا لم تكن نقف على المسافة ذاتها من هدفنا، ولم تكن في الموقع ذاته. وما نستطيع قوله، إن الهدف كان من القوة بحيث شغلنا عن القراءة ومعاينة المسافات. لم نراجع، لقد حميت الحماسة الكثير من المواقف والأخطاء التي كنا سنستفيد منها كثيراً لو وقفنا عندها، وسارعتا بحلها من دون تجاوزها..

من مدونة «ملاخير» الليبية
<http://mellakheer.libyablog.org>